

الرسالة

(عبرانيين ٩: ١١-١٤)

يا إخوة! إنَّ المسيحَ إذ قد جاءَ رئيسَ كهنةٍ للخيراتِ المستقبليَّةِ فيمسيكِنِ أعظمَ وأكملَ غيرِ مصنوعٍ بأيدي أيِّ ليس من هذه الخليقة* وليس بدمِ تَيُوسٍ وعُجُولِ بل بدمِ نفسهِ دخلَ الأقداسَ مرَّةً واحدةً فوجدَ فداءً أبدِيًّا* لأنَّه إن كان دَمُ ثيرانٍ وتيوسٍ وزمادٍ عَجَلَةٍ يُرْسُ على المنجسينَ فيقدِّسُهُم لتطهير الجسد* فكم بالأحرى دَمُ المسيحِ الذي بالروحِ الأزليِّ قَرَّبَ نفسهُ لله بلا عيبٍ يطهِّرُ ضمائرَكم من الأعمالِ الميِّتَةِ لتعبُدوا اللهَ الحيَّ.

الإنجيل

(مرقس ١٠: ٣٢-٤٤)

في ذلك الزمان أخذ يسوعُ تلاميذه الإثني عشرَ وابتدأ يقول لهم ما سيعرضُ له: هوذا نحن صاعدون إلى أورشليمَ وابنُ البشرِ سيُسلَمُ إلى رؤساءِ الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت

الأحد الخامس من

الصوم

مع اقترابنا من الأسبوع العظيم المقدس ومن عيد الفصح المبارك، وبعد مرور خمسة أسابيع من الصوم، وتحت وطأة الأهواء التي تحاربنا لتبعدنا عن الرب، بالتلازم

مع التعب الجسدي، تشدد الكنيسة عزمنا على متابعة مسيرتنا نحو القيامة وتخطي العقبات التي تواجهنا خلال الصوم، واضعة لنا صورة القديسة مريم المصرية التي،

وبالرغم من تمرغها بالخطيئة استطاعت، عبر توبتها الكاملة، أن تتخلص من وطأة الخطيئة وتسلك في طريق الرب يسوع المسيح. فما حصل مع القديسة مريم المصرية يمكن أن يحصل معنا، وما علينا إلا أن نقتنيها مثالاً يُحتذى في الحياة في المسيح. المهم أن نتوب عن خطايانا كما تابت القديسة مريم قبل أن يأتي «أوان الانقضاء» ويحكم علينا في الجحيم. القديسة مريم المصرية تابت والرب قبل توبتها، بل وصارت قديسة نطلب شفاعتها أمام الرب ومثالاً نقدي به.

لقد وضعت الكنيسة المقدسة، في خدمة الأحد الخامس من الصوم، تراتيل وتسابيح فيها مدح للقديسة مريم وفيها حث على السعي وراءها في الطريق التي سلكتها: «إن البازة التي كانت سابقاً علة شرور لكثيرين باللذة الخبيثة، قد لمعت الآن كشمس، فظهرت مرشدة لكل الخطاة». وفي صلاة الغروب مساء السبت، تختصر

لنا الكنيسة قصَّة القديسة مريم في القطع الثلاث الأولى التي نرتلها، فإن حالة الخطيئة السابقة التي كانت فيها قديستنا كانت مصداقاً

العدد ١٣/٢٠١٥

الأحد ٢٩ آذار

الأحد الخامس من الصوم

(أحد القديسة مريم المصرية)

تذكار البار مرقس والشماس كيرلس

اللحن الأول

إنجيل السحر التاسع

الأشياء المقدسة، إذ لم تستطع أن تدخل الكنيسة لتشاهد ما يجري في عيد رفع الصليب المقدس. إلا أن ضميرها الذي لمستته النعمة الإلهية وإحساسها بما فعلته من خطايا، أدبها إلى «الرجعة إلى ما هو أفضل»، وعندما نظرت إلى أيقونة والدة الإله المباركة، وقزرت القضاء على زلاتها، استطاعت السجود للصليب المكرم. بسجودها هذا انطلقت في طريق التوبة وسارعت نحو البرية، إلى موطن النبي يوحنا الصابغ، وتغلبت على وحوش الأهواء ولطفت تحركات الجسد. هكذا محت من نفسها صور الأهواء التي كانت معششة فيها،

واستبدلتها بـصور الفضائل: «يا مريم المجيدة لقد قطنت البرية فمحوت من نفسك صور أهوائك، ورسمت فيها صورة الفضائل المتألهة الشكل. وبهذا المقدار تلاًلات مشرقة، حتى إنك عبرت على المياه بخفة، أيتها المغبوبة، ووصلواتك نحو الله ارتفعت عن الأرض. والآن بما أنك ماثلة بدالة لدى المسيح، توّسلي من أجل نفوسنا».

في قانون خدمة السحرية تظهر لنا الكنيسة تحوّل القديسة مريم التي كانت، قبل توبتها، تصطاد الناس بحسنها إلى الخطيئة وإلى الهلاك، إلا أن الرب اصطادها بصليبه إلى التوبة، وحوّلها من سلاح للخطيئة إلى سلاح ضدّ الشيطان: «أيها المتحنن، إن التي صارت بدءاً سلاحاً للخطيئة أوضحتها بالسجود لسلاح الصليب الإلهي سلاحاً قاهرًا بالكلية لكل أسلحة الشياطين ومكائدهم»، «إن التي بصنارة جمال جسدها اقتنصت كثيرين، وبلدة يسيرة صيرتهم مأكلاً للشيطان، قد صيدت حقاً بنعمة الصليب الكريم الإلهية وصارت للمسيح طعاماً لذيذاً».

إن ربنا يسعى إلى خلاصنا ويدعونا إلى التوبة وينتظر جوابنا، فهو خالقنا وقد أهرق دمه فدائاً عنا، وعندما نستجيب لدعوته يفتح لنا أبواب التوبة ويغدق علينا مراحمه وينقينا من الخطيئة: «إن الذي أهرق دمه قديماً عن الكل، والمانح الوجود للجميع، قد جعلك طاهرةً بحميم العبرات، بعد أن كنت سقيمةً ببرص الأفعال الرديئة بجملتك»، «أيها المحبّ البشر، بما أنك جابل الطبيعة البشرية وينبوع المراحم وثروة التعطف، أشفقت على الهاربة نحوك واختطفتها من الوحش المهلك».

لقد سعت القديسة مريم إلى تغيير

نمط حياتها، وسلكت في طريق النسك والصوم، وذرفت الدموع على خطاياها، فروّت البرية وأعطت ثمار التوبة: «أيتها البارّة، لقد حسمت بسيف الإمساك المصائد النفسانية وأهواء البشرية، وبصمت النسك خنقت الخطايا الفكرية، وبمجاري عبراتك روّيت كل البرية وأينعت لنا أثمار التوبة، لذلك نعيّد لتذكارك».

بعد أن كانت عائشة في ظلمة الخطيئة، أصبحت بالتوبة عروساً للختن السماوي، وعاشت حياة ملائكية، لذلك أنارها الرب يسوع فاستنارت بدورها وأنارت لنا الطريق المؤدية إلى الخلاص لتتبعها، فكانت بذلك قدوة لنا: «يا مريم الكليّة المديح، لقد أشرقت كالشمس وأنرت القفر بأشعتك، لذلك أضيئي وإيائي أيضاً بنورك».

«يا مريم الشريفة المجيدة، إنك كنت بدءاً متوحلةً في أنواع أدناس الزنى، وقد ظهرت اليوم بالتوبة عروساً للمسيح الإله، لما ضارعت سيرة الملائكة، وبسلاح الصليب لاشيت الشياطين، لذلك ظهرت عروساً للمملكة السماوية» (القنداق).

الزواني والعشارون

«قال لهم يسوع الحق أقول لكم إن العشارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله» (مت ٢١: ٣١).

شكّلت هذه الآية، ولا تزال، مدار أبحاث كثيرة خصوصاً لدى غير المسيحيين الذين فهموها بشكل خاطئ، فأخذوا يرشقون المسيحية بأوصاف بشعة، أقلها أنها تشجع على الزنى.

تعيّد كنيستنا المقدسة اليوم للقديسة مريم المصرية التي كانت مشهورة بجمالها الأخاذ، الأمر

ويُسلمونه إلى الأم*
فيهزأون به ويُبصقون عليه ويجلدونه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم*
فدنا إليه يعقوب ويوحنا ابنا زبدي قائلين يا معلم نريد أن تصنع لنا مهما طلبنا* فقال لهما ماذا تريدان أن أصنع لكما*
قالا له أعطنا أن يجلس أحدنا عن يمينك والآخر عن يسارك في مجدك*
فقال لهما يسوع إنكما لا تعلمان ما تطلبان. أتستطيعان أن تشربا الكأس التي أشرّبها أنا وأن تصطبغا بالصبغة التي أصطبغ بها أنا*
فقالا له نستطيع. فقال لهما يسوع أما الكأس التي أشرّبها فتشربانها وبالصبغة التي أصطبغ بها فتصطبغان، وأما جلوسكما عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيهُ إلا للذين أعدّ لهم* فلما سمع العشرة ابتدأوا يغضبون على يعقوب ويوحنا فدعاهم يسوع وقال لهم قد علمتم أنّ الذين يُحسبون رؤساء الأمم يسودونهم، وعظماهم يتسلطون عليهم* وأما أنتم فلا يكون فيكم هكذا* ولكن من أراد أن يكون

فيكم كبيراً فليكن لكم خادماً* ومن أراد أن يكون فيكم أول فليكن للجميع عبداً* فإن ابن البشر لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فداءً عن كثيرين.

تأمل

«يا معلم نريد أن تصنع لنا مهما طلبنا».

لقد كتب بولس لرجال غارقين في مادة الجسد، ومنهمكين في غمرة الحياة الدنيا بين هم الزوجة وهم الأبناء، وقال لهم: «ابتغوا ما هو فوق» (كو ٣: ١). ولكي ندرك ماذا يعني بتحريضه هذا، وما هو هذا الابتغاء للفوقيات أضاف: «حيث المسيح جالس عن يمين الله» (كو ٣: ١). قال: إنني أريد أن تطلبوا الأمور التي من شأنها أن ترقى بتفكيركم إلى العلاء، وأن تنتزعكم من شواغل الأرض. «إن مدينتكم في السماء». هنالك اكتنبتكم وإلى هنالك يجب أن تُعنوا بتوجيه كامل تفكيركم، وأن تتوفروا على عمل ما من شأنه أن يُظهركم أهلاً لهذه المواطنة.

ولكي لا يُداخلنا التوهّم بأنّه يطلب المستحيل، وبأنّ ما يطلبه فوق طاقة طبيعتنا، يكرّر الحث قائلاً: «إفطنوا لما هو فوق لا لما هو على الأرض» (كو ٣: ٢). فماذا يريد أن يلقننا؟ يقول: لا تبتغوا الأمور التي

الذي جعلها تستثمر هذا الجمال في الخطيئة، ثم ما لبثت أن عادت إلى الربّ تائبَةً عمّا اقترفته في حياتها. إذا رجعنا إلى الإصحاح الأول من الإنجيل بحسب الإنجيليّ متى، أي إلى سرد ميلاد الربّ، نلاحظ أنّ غالبية النساء المذكورات في هذا السرد هنّ من الزواني، ما عدا والدة الإله طبعاً، ذلك للدلالة على أنّ الربّ يسوع يأتي من نسل بشريّ فيه كلّ أنواع البشر من أبرار وخطاة، وأنّه لم يأت ليدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة (مت ٩: ١٣).

تأتينا الإجابة من القديس يوحنا الإنجيلي الذي ينقل عن الربّ قوله: «من كان منكم بلا خطيئة فليرمها أولاً بحجر» (يو ٨: ٧). إذا، ليس أحدٌ منا معصوماً عن الخطأ، ولا يستطيع أحدٌ منا أن يقول إنّه أفضل من الآخرين مثلما فعل الفرّيسي الذي اعتدّ بنفسه أنّه يتمّم واجباته الدينية على عكس العشار.

إن الكنيسة ليست في صدد التشجيع على الزنى كما تُتهم، لكنّها تشجّع على التوبة، ومن المؤكّد أنّ الخاطيء (زانياً كان أو غير ذلك) التائب هو أفضل من «المتدين» الذي يشعر في نفسه أنّه ضمّن الملكوت لأنّه يصلي ويتناول جسد الربّ ودمه لكنه في الوقت نفسه يدين الآخرين على أصغر خطأ يفعلونه، في حين أنّ أولئك يندمون ويتوبون ويعترفون بخطاياهم، أما هو فلا يشعر بحاجته إلى التوبة لأنّه (بنظره الخاص) لم يخطئ.

يقول الربّ في الإنجيل بحسب متى الإنجيليّ: «وبمن أشبه هذا الجيل. يشبه أولاداً جالسين في الأسواق ينادون إلى أصحابهم ويقولون زمرنا لكم فلم ترقصوا، نحنا لكم فلم تلمطوا، لأنّه جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فيقولون فيه شيطان. جاء ابن الإنسان يأكل

ويشرب فيقولون هوذا إنسان أكولٌ وشريبٌ خمر، محبٌ للعشارين والخطاة» (مت ١١: ١٦-١٩). إنّ كلام الربّ يسوع واضح، إذ إنّ الإنسان لا يعجبه أيّ أمر يقوم به الإنسان الآخر، حسناً كان أو سيئاً. فإذا رأينا أحداً يقوم بأعمال خير أو لديه «النخوة»، ويساعد الجميع نقول عنه إنّه يفعل ذلك فقط لكي يُظهرنا بمظهر سيئ أمام الجميع، أمّا إذا رأينا أحداً يقوم بالأعمال السيئة، فإنّه لا يسلم من السنننا التي تنشب قوسها نحوه لترميّه بسهام لا ترحم، فنبدأ بالتشجيع به حتّى نظهر نحن الأخيار وهو الشرير، وهكذا تكون الأنا هي المحور.

الخطاة يحملون في قلوبهم بذور التوبة والتواضع لأنهم يشعرون بعظم خطيئتهم التي بسببها يبتعدون عن الربّ، لذلك يفهمون غيرهم إذا أخطأوا، أمّا الذي لا يشعر بأنّه خاطئ لا يمكنه أن يفهم الآخر إذا أخطأ، من أجل ذلك علينا دائماً أن نتذكّر قول النبيّ داود الوارد في المزمور الخمسين الذي لا تخلو أيّ صلاة منه: «خطيئتي أمامي في كلّ حين». إضافةً إلى ذلك، يمكننا أن نستعير من الأدب الرهباني ما يسمّى بـ«ذكر الموت»، الأمر الذي يجعلنا في توبةٍ وتواضعٍ دائمين، لأنّ لفكرة الموت وقعا مهماً في النفس البشرية، فهي تجعلها جاهزة دوماً للقاء الخالق بطةٍ بهيّة.

الأمر المهمّ ألاّ نضع رحمة الله حجةً لنا للخطيئة قائلين إنّ الله رحيم لذلك سوف يسامحنا حتّى ولو كنّا خاطئين. يجب أن تكون رحمة الله هذه دافعاً لنا نحو مزيد من التوبة وليس الخطأ.

لنصلّ من أجل أن يجعلنا الله مثله رحماً، ننظر بعين الرأفة إلى كلّ من هم حولنا، من دون أن ندين أحداً، بل ينظر كلّ منا إلى خطاياهم

فقط سعيًا إلى توبةٍ حقيقيةٍ مؤديةٍ إلى الملكوت.

“Take Me To Church”

إن الكنيسة تسعى دائمًا من خلال دورها كأمٍّ إلى حماية أبنائها من الأخطار المحدقة بهم من كل صوب. آخر هذه الأخطار أغنية انتشرت بكثافة على الإذاعات المحلية والعالمية ووصل عدد مشاهدي الشريط المصوّر الخاص بها على موقع «يوتيوب» إلى حوالي ١٥٠ مليون شخص.

يظهر من عنوان هذه الأغنية أنّ محتواها جيّد ولا خطر فيه إذ إنّ ترجمته بالعربية هي «خذني إلى الكنيسة»، إضافةً إلى أنّ القالب الموسيقي يتمتّع بجمال يجذب المستمع، لكنّ كل هذا يخفي في طياته بشاعة ووقاحة علنيّين لمن يقرأ كلمات الأغنية ويتمعّن بها، الأمر الذي يتّضح أكثر عند مشاهدة الشريط المصوّر.

تقول الأغنية ما معناه أنّ نهار الأحد يصبح أكثر كآبة إذ إنّ الكنيسة تعطينا جرعة جديدة من السمّ كل أسبوع، حيث نسمعهم يقولون لنا إنّنا وُلدنا مرضى. وتضيف الأغنية: «إنّ الكنيسة تطلب منّا أن نصلي في غرف نومنا، هناك هي جنّتي الحقيقية حيث أكون وحدي معك» (هنا دلالة إلى المثلية الجنسية التي تتوضّع عند مشاهدة الشريط المصوّر). تتوجّه أيضًا الأغنية بالشتيمة إلى المؤمنين قائلة: «ماذا لديكم في الإسطبل؟ لدينا الكثير من المؤمنين الجائعين». أمّا اللازمة، المأخوذ منها عنوان الأغنية، فتقول: «خذني إلى الكنيسة حيث أسجد كالكلب في هيكل أكاذيبك، حيث أخبرك

بخطاياي فتسنّ أنت السكّين». إذًا، علينا دائمًا أن نعي ما نشاهد ونسمع، من دون أن ننخدع بالعبارات أو العناوين الجميلة، ودعونا أيضًا نلاحظ أنّ الهدف من كل هذا هو تدمير صورة الله والكنيسة لدى الشّباب وإفهامهم أنّ كل شيء، حتّى ولو كان يؤدّبهم، هو مسموح ولا يستطيع أحد أن يمنعهم عنه. لكنّ الكنيسة ستبقى على الدوام تلك الأمّ التي تحضن أبناءها وتسعى إلى إيصالهم نحو الملكوت.

أمسية مرتلة

ببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس وبمناسبة بدء الأسبوع العظيم المقدس تقيم جوقة القديس رومانوس المرنم للموسيقى الكنسية بالإشتراك مع جوقة أطفال الأبرشية «Choeur d'enfants» أمسية مرتلة عند الساعة من مساء الجمعة ٣ نيسان ٢٠١٥ في كنيسة دير دخول السيدة إلى الهيكل - الأشرافية.

سبت لعازر

وأحد الشعانين

بمناسبة سبت لعازر في ٤ نيسان ٢٠١٥ تُقام خدمة السحر يليها القداس الإلهي في كافة كنائس الأبرشية. كذلك تُقام خدمة أحد الشعانين صباح الأحد ٥ نيسان في كافة كنائس الأبرشية.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

من شأن الأرض، التي ليس لها استقرار، التي تطير قبل أن تظهر، التي لا رسوخ لها ولا ثبات، التي تتلاشى بتلاشي الحياة الحاضرة، التي تذبذب قبل أن تزهر. تلك حال جميع الأمور البشرية: من غنى، وسلطان، ومجد، وجمال جسديّ وما إلى ذلك من نعم الحياة.

لقد قال: لا تبتغوا هذه الأمور، بل ابتغوا ما هو فوق. واستبدلوا أمور الأرض الحقيرة والسريعة الزوال بأمر العلاء، تلك التي في السموات، التي لا تتحوّل ولا يكون لها أبد الدهر نظير، تلك التي ترى بعيون الإيمان، والتي لا نهاية لها، ولا حدّ لامتناهاتها. حول هذه الأمور أريد أن يدور أبدأ تفكيركم، والانشغال بهذه الأمور ينتزعنا من الأرض ويلجّنا بالسماء.

فلنستمع إذًا لنداء الرسول بولس معلّم المسكونة العجيب، ومرّوض نفوسنا وحوارثها الصالح، ولنفكر في المقارنة التي أقامها. هكذا نستطيع أن نتوقّع بالحاضرات وأن نتوقّع الحصول على الآتيات. فإذا طلبنا أولاً خيرات السماء زيدت لنا خيرات الأرض.

القديس يوحنا الذهبي الفم